

- ١٤ -

وإذا صرفنا النظر عن «الفنون الأولى» و «الفنون الأخرى» إذ ليس في الفنون «أولى» و «أخرى» فإن هذه القضية تبدو غريبة حقا من الناحيتين الفنية واللغوية .

إن من المعروف لدى أقل الدارسين «أن الشعر فن من الفنون وسيلته التعبيرية هي اللغة» ولا يمكن أن يتصور شعر دون لغة تعبر عنه على حسب قدرة الشاعر وتمكنه من التخيل والتصوير والإيحاء بالألفاظ من جهة، وعلى حسب تمكنه من الدلالات العرفية للغة من جهة أخرى. فالشاعر المتمكن هو الذي يستطيع أن يستخدم مدلولات الألفاظ والتراكيب بطريقة ترضى الذوق والفن أولا عن طريق الإيحاء والجرس، وذلك بتجاوزه مرحلة الدلالة العرفية للكلمات التي تعتمد على دقة المعنى وفهمه. وبعبارة قصيرة : إن الشاعر الحق هو الذي تنهياً لديه القدرة على التعبير معتمداً على الرمز في مدلوله الفني واللغوي^(١) .

وإذا كان الأمر كذلك لدى من يعتقد بهم من الباحثين والعلماء فأى خطأ يلزم الدكتور رشاد حين يذيع على الناس مثل هذه الفكرة الغريبة التي لا سند لها من الفن أو اللغة ؟ وكيف يمكن أن تكون اللغة عائقاً لرواج الشعر وهي أدواته ووسيلته ؟ ربما كان علم ذلك عند السيد الناقد الذي ذكر الفكرة فقط ، ولم يوضحها بعد ذلك ، وحسنا فعل ! لأنها واضحة الخطأ .

* * *

أما الفكرة الثانية التي أثارها السادة النقّاد عن اللغة العربية فهي عن «الطريقة الخاطئة التي يسير عليها تعليمها» وقد هاجموا تعليمها بعنف معتمدين في هذا الهجوم على أساس فني هو : أن تعليم اللغة العربية - بطريقته الحالية - لا يثير الإحساس بالجمال ، ولا يحقق رواج الأدب شعرا أو نثرا ، ومتدرجين من ذلك إلى إرجاع هذا العيب الفني إلى عيب لغوي هو : صعوبة النطق باللغة معربة والخوف من اللحن فيها ،

يقول الدكتور القط «وليس بين الكتب كلها قصة تثير خيال الولد ، وتعلمه جمال الألفاظ ، هذا من ناحية المرحلة الأولية ، أما من ناحية المراحل التالية فنجد نماذج أغلبها

(١) انظر : اللغة بين المعيارية والوصفية . د . تمام حسان ص ١٠٢ .